Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لارتسام له فى خاطر وإنما يتهدّى إليه بعض الأفكار فى وقت ما فيكون من استنباطه »[١٩] .

فالمرتسم من المعانى قديم متداول كتشبيه الشجاع بالأسد وعلى غرار تعبير النقاد والبلاغيين ، فإن معانيه مرتسمة فى الوجدانات ، لكن الجديد عند القرطاجنى أنه ينبثق عن هذا النوع نون ثان تتضح فيه الملكية الفردية لأنه مما يحوزه البعض دون الآخر وهو « إلى حيز القليل أقرب منه إلى حيز الكثير»[٢٠] . أما النوع الثالث فهو « المعنى الذى يقال فيه إنه ندر وعدم نظيره »[٢١] . لأنه قائم على الاستنباط واستخراج مكامن الشعر ، وهو — عنده — يحتل المرتبة العليا « ومن بلغها فقد بلغ الغاية القصوى من ذلك »[٢٢] . وهذه المعانى المستنبطة هى المعانى المبتدعة فيما يذكر ابن الأثير ولا يتيسر لكل إنسان « إلا أن القادر على ذلك من أقدره الله عليه ، فما كل خاطر بحكيم ولا من أوحى إليه بكليم »[٢٣] .

فالمعانى المبتدعة هبة الخاصة ، ومرتبة من مراتب التجلى وهى بتعبيره « شبيهة بمسائل الحساب المجهول من الجبر والمقابلة ، فكما أنك إذا وردت عليك مسألة من المجهولات تأخذها وتقلبها ظهراً لبطن ، وتنظر إلى أوائلها وأواخرها ، وتعتبر أطرافها ، وأوساطها ، وعند ذلك تخرج الفكرة إلى معلوم ، فكذلك إذا ورد عليك معنى من المعانى ينبغى لك أن تنظر فيه لنظرك فى المجهولات الحسابية »[٢٤] . وكأنى به قد احتذى ما يقوله الصوفية فى التدرج إلى حالة الاتحاد بالمعشوق وما يلازم ذلك من جهد مضنٍ وتدريب قاسٍ حتى تنبثق لحظة الإشراق الصوفى ولهذا يندر الاهتداء إلى هذا الضرب من المعنى ، وربما وقع — كما يقول صاحب الصناعتين — « ... عند الخطوب الحادثة ، ويتنبه إليه عند الأمور الطارئة »[٢٥] . أو كما يقول ابن الأثير « والإبداع إنما فى معنى غريب الطرق ولا يكون ذلك إلا فى غريب لم يأت مثله »[٢٦] .

---

(١٩) منهاج البلغاء ص ١٩٢
(٢٠) السابق ص ١٩٢
(٢١) السابق ص ١٩٢
(٢٢) السابق ص ١٩٥
(٢٣) المثل السائر ٢ /٥٨ .
(٢٤) السابق ٢ /٤٠
(٢٥) الصناعتين ص ٧٥
(٢٦) المثل السائر ٢ /٤٠ .